وواضح كذلك أن كلمة تفسير ارتبطت فى بعض أطوارها بالقصص الدينى الذى حمل من مختلف الأنحاء . فقد كان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ، ومعهم من آثار حياتهم فيها مامعهم ، ثم أبعدوا مشرقين إلى بابل فى أسرهم ، ثم عادوا إلى وطنهم وقد حملوا من أقصى المشرق فى بابل ، وبعيد الغرب فى مصر ، ماحملوا ، وجاء البيئة العربية الاسلامية من كل هذا المزيج ماجاء إلى جانب مابعثت إليه الديانات الأخرى التى دخلت تلك الجزيرة ، وألقت إلى أهلها ما ألقت من خبر أو قصص دينى . كل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن ومتفهميه قبلما خرجوا إلى ماحول جزيرتهم شرقا وغربا فاتحين ، ثم ملأ آذانهم حين خالطوا أصحاب تلك البلاد التى نزلوا وعاشوا بها ، وإن كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى ، لكثرة أهله ، وظهور أمرهم ، فدعيت تلك التزيدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الإسرائيليات .

ويعلق الأستاذ أمين على هذه الإسرائيليات قائلا : وأما الإسرائيليات كما سموها فعلى الأشياخ أمامها واجب آخر فى تاريخ الأديان وتحقيق صلاتها ، وهو واجب لاينبغى أن يقوم به أحد قبلهم ، ذلك هو جمع هذه القصص ودرسها مردودة إلى أصولها ، مبينة مصادرها ليدل ذلك على مسالك التأثر والتأثير بين الأديان ، ومداخل اتصالها .

على أن كلمة التفسير قد أريد بها أيضا الفهم المنظم المعتمد على أدوات . وقد أخذ القدماء يعدون من هذه الأدوات علوما لغوية وعقلية وموهبية ، من تكاملت فيه خرج من كونه مفسرا للقرآن برأيه ، لأن القائل بالرأى إذ ذاك انما هو من لم يجتمع عنده الآلات التى يستعان بها فى ذلك ، ففسره تخمينا وظنا .

والمهم هو أن الكلمة أطلقت وأريد شىء غير قليل . أريد بها أحيانا المسموع ، وأريد بها الاستنباط بقدر مايفهم القارىء ، وأريد بها الاستنباط الذى تدعمه خبرات معترف بها . على أن الخبرات أو الأدوات يمكن أن تستعمل بطرق مختلفة . ومن ثم وضح منذ زمن مبكر ماقد نسميه الآن باسم الفهم الشخصى . ويتأثر هذا الفهم بالمعارف المختلفة . وقد اختلف فى تحديد الفهم المناسب اختلافا يلفت النظر . ويكفى أن نشير إلى موقف العلماء من الرازى فى تفسيره : بعض الباحثين يرون الرازى يجمع أشياء كثيرة طويلة لاحاجة بها فى علم التفسير ، حتى قال عنه بعض المتطرفين : فيه كل شىء إلا التفسير .